نساء مهمات
على القطار
رواية
حنان حنفى أحمد
Fatma
FH
Fatma hamdy
Graphic designer

قصة من وحي الواقع

رواية

نساء مهمات على القطار

بقلم

حنان حنفي أحمد

إهداء

إلى كل سيدة عانت ولا زالت تعاني

سترين نفسك حتما في هذه الرواية لا تندهشي من ذلك، فتلك الرواية من نبض الواقع، أحداثها قريبة من هنا وهناك، حاولت أن أنسج بعضها من الخيال ولكن يبقى الواقع طاغيا، فارض نفسه وبقوة على الأحداث، لأنه وببساطة ناتج خبرة حياتية عاشها بشر حقيقيين

صدقا لن تندموا على التجربة، فهي في النهاية تخصك أو تخص أحد ممن حولك، استعدوا لتلك الرحلة، هيا اربطوا حزام الأمان، وأعدكم برحلة شيقة ممتعة بين سطور الحقيقة.

حنان حنفي أحمد

مقدمة

بطلة قصتنا هي:

أمل حسن النقلي تعمل مديرة بإحدى المدارس، يُلقبونها بمربية الأجيال، لقب ليست على يقين إن كانت تستحقه عن جدارة، ولكن هي متيقنة فقط من شيءٍ واحد، ألا وهو أنها كانت تعاني على مدار حياتها كلها، منذ طفولتها إلى فترة المراهقة حتى استوت أنثى وطرق العرسان بابها، قصتها تبدو لوهلة عادية؛ مثلها كمثل الكثير من القصص، ولكن مع الفارق أنها استطاعت الوصول لبر الأمان؛ كيف وصلت له؟ ستعلمون عندما تطلعون على قصتها من البداية، جاهزون؟

بداية الرحلة

مجموعة من النساء يستقللن القطار متجهين إلى مدينة الأقصر؛ مجتمعين بعربة واحدة؛ تجمعهم رحلة غريبة مع الذكريات؛ كل واحدة منهن تبدو للوهلة الأولى وكأنها مشغولة بالطريق في حين أنها مشغولة برحلتها الطويلة مع ذكرياتها.

أرادت أمل قضاء إجازة نصف العام تلك المرة بطريقة مميزة، كانت رحلة الأقصر وأسوان لطالما تراودها، ولكن بسبب مشغولياتها لم تجد الوقت المناسب لزيارتها، ولكن الآن وبعد ذلك التغيير الذي طرأ على حياتها؛ قررت تجربة كل ما هو جديد، تجربة كل ما هو يحمل الأمل كاسمها.

أمل في العقد الخامس من العمر، لا زالت تحتفظ بجمالها الهادىء، لكنها لم تستطع منع بعض التجعيدات التي زحفت على وجهها تعبر عما مرت به خلال سنوات عمرها التي مرت بحلوها ومرها.

نظرت نحو نجلاء ضُرتها التي كانت تتطلع في هاتفها وتتابع عملها الذي يأخذ أغلب وقتها، أخذت تتذكر اليوم الأول لمعرفتها بها، لم تكن تتخيل ما وصلا إليه الآن ويالها من حكاية غريبة لا تخطر على بال أحد يفكر بطريقة عقلانية، لأن ما حدث معهما لا يمت للعقل أو المنطق بصلة.

الحكاية الأولى

الليدي أمل

أمل الابنة الوسطى لها ثلاثة شقيقات غيرها وشقيق واحد فقط، كانت شقيقتها الكبرى ناهد بعمر الثلاثون وقد كانت الوحيدة بينهن المتزوجة، تليها أمل في أوائل العشرون من عمرها، تليها رجاء التي تصغرها بثلاث أعوام، ثم سُمية في السابعة عشر من عمرها، وقد كان كمال شقيقها يكبرها بعام واحد فقط.

منذ وفاة والدهم وكل واحدة منهن لجأت للعمل عدا الصغرى التي أصرت على تكملة تعليمها. والدها توفاه الله وهي بعمر الخامسة عشر، افتقدت أمل الحب والحنان بوفاته؛ الذي كان يدللها ويعاملها أفضل معاملة على عكس والدتها؛ فقد كانت والدتها تتسم بالشدة، معذورة فقد كانت المسؤولية ثقيلة على عاتقها.

لم تنسى أمل اللقب الذي أطلقه عليها والدها وهو (الليدي أمل) هكذا كان يراها ليدي في نفسها، أنيقة وتحب الاهتمام بنفسها، كانت ترى نفسها أجمل فتاة على وجه الأرض وذلك ما كان يضايق والدتها منها كثيرا.

كانت أمل تشعر بالغيرة من شقيقتها التي تليها، معاملة والدتها لها المختلفة هي السبب في ذلك، لطالما أرادت أن تحظى بمثلها، لكن أمل حاولت أن تعوض ذلك مع صديقاتها اللاتي كانوا يكنون لها الحب والاحترام نظرا لأنها كانت تتسم بالعقل والحكمة.

ضاق عليهم المنزل عندما تزوج شقيقها معهم بنفس المنزل نظرا لضيق اليد، لم تكن تعلم ما وجه استعجاله في ظل الظروف التي كانوا يمرون بها، سرعان ما ضاقت أمل وباقي أخواتها بتلك

المعيشة في ظل المشاحنات التي لم تنقطع يوما بينهن وبين زوجة شقيقهن.

انتقلت حياة أمل لمنحنى هام للغاية عندما تركت العمل بإحدى الشركات والتحقت بالعمل بمكتب محامي كبير، شعرت بالراحة أخيرا نظرا لأن العمل بالشركة كان مرهق وصعب للغاية، في البداية كان عملها بعيدا عن نطاق ذلك المحامي ولكن ذات يوم احتكت به بشكل مباشر وقد كان هذا اليوم هو بداية لحياة جديدة تماما على أمل.

ذهبت أمل لحامد مديرها المباشر ، طلبت منه إجازة لمدة يومين لأن شقيقتها الكبرى وضعت مولود جديد وتريد أن تعتني بها، رفض حامد طلبها رفضا تاما لأنها لم يمر على عملها سوى شهر واحد فقط، ورغم إلحاحها عليه إلا إنه أصر على موقفه، اقتربت منها زميلتها وقالت لها:

- اذهبي للأستاذ عزت نفسه وهو سيوافق على طلبك

- الأستاذ عزت صاحب المكتب؟

- بلى.. لا تقلقي إنه شخصية لطيفة جدا على النحو الشخصي على عكس شخصيته في العمل

- أنا لم أره من قبل

- كيف تعملين في مكتبه ولم ترينه من قبل؟!

- لم التقي به يوما وجها لوجه

ضحكت زميلتها بخبث وقالت:

- عندما ترينه ستتغير حياتك كلها.

لم تفهم أمل ماذا تعني، ولكنها تعلقت بأمل أن يوافق هو على

اجازتها، وقررت الذهاب إليه فور انتهائها من عملها؛ فقد كان يمكث بالمكتب لوقتٍ متأخر على عكس بقيتهم وقد رجحت ذلك بسبب عمله الكثير.

ذهبت أمل ومعها بعض الأوراق ليطلع عليها حامد فاصطدمت برجل ووقعت الأوراق على الأرض، مالت لتلتقطها وهي تتفوه بضيق:

ـ هل أنت أعمى؟

ثم فوجئت بذلك الشخص يسبقها ليلتقط ما وقع منها، وبالرغم أنها كانت حركة لطيفة منه إلا إنها مع ذلك لم ترد عليه حينما قال لها:

ـ آسف لم أكن أقصد

استطرد بعدها:

ـ وللعلم أنا لست أعمى بدليل أنني أرى الآن أمامي أجمل امرأة رأيتها في حياتي.

وجدها لم تتأثر بكلماته واكتفت بأخذها الأوراق منه ثم انصرفت سريعا، اندهش من أمرها وذهب في أثرها.

وقفت أمل أمام حامد الذي تتطلع إلى الأوراق بين يديه وقال بتأفف:

ـ ما هذا الإهمال، لمَ الأوراق حالتها سيئة هكذا؟

ـ آسفة لقد وقعت مني من دون قصد

ـ هذا إهمال يجب أن تُحاسبي عليه، مخصوم منكِ...

قاطعه نفس الشخص الذي كان السبب في ذلك الموقف قبل قليل وقال له:

- لا تفعل يا حامد فأنا كنت السبب في ذلك

وقف حامد وتهلل وجهه وقال:

- مرحبا بك أستاذنا في مكتبنا المتواضع، تفضل

نظرت أمل نحوه بفضول وأرادت أن تعرف من يكون ذلك الرجل الذي يعامله حامد بكل ذلك اللطف، ثم فوجئت به يسألها:

- ما اسمكِ؟

- أمل

- منذ متى تعملين هنا في المكتب؟

- منذ وقت قريب

- رائع.

قالها واستئذن ثم غادر، فسألت حامد بفضول:

- من ذلك الرجل؟

- ذلك الرجل هو الأستاذ عزت صاحب المكتب.

بعد أن علمت أمل بذلك شعرت بحرج شديد بسبب معاملتها السيئة له، وعدلت عن قرارها في الذهاب إليه.

عندما عادت إلى المنزل قامت مشاجرة كبيرة بينها وبين أمها بسبب أنها لم تستطع أخذ إجازة لتساعد أختها، وطلبت منها أن تترك ذلك العمل بكل بساطة، رفضت أمل فقد كان ذلك العمل هو بارقة الأمل التي تشبثت به وسط كل ما تمر به بالمنزل.

اضطرت أمل أن تذهب لتساعد شقيقتها وتتغيب عن العمل لمدة يومين وفي الثالث أقنعت أختها الأخرى بصعوبة أن تذهب لتساعد مكانها، ذهبت إلى المكتب وفور أن وصلت وجدت

زميلتها تقول لها:

ـ أين كنتِ، حامد يريدك ضروري جدا؟

ـ هل سيطردني؟

ـ لا أعلم ولكنه كان مستشيط غضبا.

جهزت أمل نفسها لما هو أسوأ وذهبت لتقابل حامد وهناك لم تصدق أذنها عندما قال لها:

ـ لقد تم اختيارك سكرتيرة لمكتب الأستاذ عزت.

وقد كانت تلك البداية لانطلاقة جديدة في حياة أمل.

لم تكن لدى أمل أية خبرة في الحب أو عالم الرجال أجمع، لقد بهرها عزت من ثالث لقاء، كان يغدق عليها بكلماته الجميلة والاهتمام التي كانت تفتقده بمنزلها، لم يمضي وقت طويل ثم صرح لها بإعجابه بها، كادت أن تطير من الفرحة، لم تكن تتخيل أن عزت المحامي الكبير سيعجب بفتاة مثلها؛ كل ما تتميز به هو جمالها الهادىء الرقيق وروحها الخفيفة.

عرض عليها أن يخرج بصحبتها أكثر من مرة ولكنها رفضت بشدة؛ فهي لم تخن ثقة أهلها أبدا من قبل، ذات يوم جلسا معا بمكتبه يعملا على قضية هامة، كانت هي تكتب على الآلة الكاتبة ولم تشعر بمضي الوقت؛ فقد غادر جميع من بالمكتب ولم يتبقى غيرهما، لم تشعر بالقلق نظرا لثقتها به وحبها له الذي بدأ يرفرف على سماء قلبها.

توقف عزت فجأة عما كان يلقيه عليها، ثم جلس وهو يمسك برأسه، سألته بقلق:

ـ ما بك؟

ـ رأسي تكاد تنفجر، لم أعد أستطيع التركيز

نهضت من مكانها ووقفت أمامه وقالت:

ـ سآتِ لك بدواء للصداع، وأعد لك القهوة التي تعشقها من يدي

همت أن تغادر فاستوقفها وأمسك بيدها وقال بهيام:

ـ أنا لا أعشق القهوة من يدك فقط؛ فأنا أكاد أذوب عشقا بكِ.

ابتسمت له بقلق وحاولت أن تفلت يدها منه لكنه نهض فجأة وحاول أن يضمها بين ذراعيه، فوجئت بما يفعله، تملصت منه لكنه أمسك بيدها بقوة، حاولت أن تصرخ ولكن عجز لسانها عن النطق من هول المفاجأة، تحسست بيدها الأخرى المكتب لعلها تجد ما تدافع به عن نفسها، والتقطت يدها بالفعل شيء ما ثم هوت به بشدة فوق رأسه، كان تمثال صغير لكنه ثقيل برغم ذلك، فوجىء بما فعلته فتركها وأمسك برأسه يحاول كتم النزف الذي ألم به، ثم فجأة خر صريعا على الأرض أسفل قدميها.

***

، الفصل الثاني

لم تعرف أمل كيف عادت لمنزلها وهي على ذلك الحال، كانت ترتعش من قمة رأسها لأخمص قدميها وبالكاد وصلت، عندما دخلت المنزل وجدت والدتها تدلل شقيقتها رجاء وتلح عليها أن تتناول الطعام كعادتها، لم تشعر بالاشمئزاز تلك المرة مما يحدث، دلفت إلى حجرتها وأغلقتها عليها، ألقت بنفسها على الفراش دون أن تغير ملابسها وتدثرت بالغطاء والتمست أن تشعر بالدفء به برغم حرارة الصيف الملحوظة، تراءى لها المشهد الأخير كله أمام عينيها من بداية محاولته الدنيئة معها ثم ضربها له على رأسه و.. وموته، ارتعشت أكثر وأخذت تهذي:

ـ لا لم يمت، مؤكد لم يمت، ولكن يجب أن يسعفه أحد قبل أن يمت، ماذا أفعل، هل اتصل بالاسعاف، أم بالشرطة؟.

عندما وصلت إلى هذه النقطة شعرت بحرارة شديدة تجتاحها، صادف ذلك دخول والدتها عليها التي وجدتها على هذا النحو، لاحظت رعشتها فاقتربت منها وقالت:

ـ ما بكِ، ولمَ لم تغيرين ملابسك؟

لم ترد عليها، لمست رأسها لتجدها شديدة السخونة؛ فهرعت لتأتي لها بخافض للحرارة والماء البارد، وجلست بالقرب منها تداويها به لما يقرب من نصف ساعة كاملة، وحرارتها لم تنخفض درجة واحدة مع ذلك.

حضر الطبيب إلى منزلهم للمرة الأولى، فحص أمل جيدًا ولم يعرف سبب الحمى، ثم رجح في النهاية أنه دور برد داخلي فلم يكن الطب قد تقدم وقتها. ظلت أمل طريحة الفراش ثلاثة أيام، تهذي بكلمات غير مفهومة، وحرارتها بالكاد تنخفض ثم ترتفع من جديد، والرعشة لم تفارقها، في اليوم الرابع بدأت تتمالك نفسها وتستعيد وعيها شيئا فشيئا وشرعت في البكاء عندما أيقنت أنه من المؤكد عزت توفاه الله عندما لم ينجده أحد، سألتها والدتها مرارا عما بها فلم تستطع الرد، ضمتها في حضنها بحنان، وكانت أمل في أمس الحاجة لذلك الحضن، قالت لوالدتها من بين دموعها:

ـ أين كان ذلك الحضن، لقد انتظرته زمن؟.

احتضنتها والدتها أكثر وهي مغلوبة على أمرها لا تعرف ماذا يحدث مع ابنتها وسألتها بخوف:

ـ ماذا بكِ يا قرة عيني؟

ـ ليس هناك شيء، أريد أن أنعم بحضنك فقط.

في اليوم الخامس علمت من اخواتها أن هناك من اتصل بها على هاتف البقال الذي أسفل بيتهم أكثر من مرة، شعرت بالخوف الشديد وقررت ألا تغادر فراشها قط.

في اليوم السادس دخلت والدتها عليها وقالت:

ـ هناك أحد بالخارج يريد رؤيتك

أصابها الهلع وقالت دون توقف:

ـ لا أريد رؤية أحد، لا أريد رؤية أحد..

اندهشت والدتها وخرجت من عندها لتأتي بعدها بدقائق وتقول:

ـ الأستاذ عزت يقف على باب غرفتك مُصر على رؤيتك.

لم تعرف رقية كيف قفزت أمل فجأة هكذا من على السرير ثم قالت مبهوتة:

ـ عزت.. عزت رئيسي بالعمل؟!

أجابتها رقية بإيماءة فأسرعت نحو المرآة، ثم تذكرت ملابسها، ارتدت الروب سريعا وعكصت شعرها خلف رأسها؛ حتى وهى على تلك الحالة رفضت أن تتخلى عن لقب الليدي الذي اشتهرت به، ثم خرجت له، كان يقف بجانب باب غرفتها في صمت ولاحظت الاصقة التي تعلو رأسه.

جلست إلى جانبه في الصالون تلتزم الصمت، تشعر بخجل فظيع؛ فتارة تعدل هندامها، وتارة تتحسس شعرها، وما إن وضعت رقية القهوة أمامه قالت:

ـ لقد كانت بين الحياة والموت الأيام الماضية، وأتينا لها بالطبيب ولم يُجدي معها أي دواء

قال عزت وهو يحتسي قهوته دون أن يخفض بصره عنها:

ـ ألف سلامة عليها، لقد قلقنا عليها جميعا، لقد كان جميع من بالمكتب سيأتون للاطمئنان عليها ولكني أخبرتهم أنني سأذهب وحدي أولا

ـ كلك ذوق يا أستاذ عزت

نظر نحو أمل بحب وقال:

ـ أمل غالية علينا كثيرًا.

شعرت رقية بحاستها الأنثوية أن عزت يكن مشاعر لابنتها فسألته بفضول:

ـ هل أنت متزوج يا أستاذ عزت؟

شعرت أمل بالخجل من سؤال والدتها، وقال عزت بعد أن ابتلع باقي فنجانه دفعة واحدة:

ـ أنا..

قاطعته أمل وقالت لوالدتها:

ـ أمي.. اتركينا وحدنا قليلًا.

نظرت لها رقية شذرا وقالت:

ـ حسنا.. تفضل يا أستاذ عزت خذ راحتك واعتبر نفسك في منزلك.

وما إن غادرت التف عزت بجسده بالكامل لأمل وقال بلهفة شديدة:

ـ لقد بحثت عنكِ كثيرًا، وكدت أجن بسبب غيابكِ عني

اغرورقت عينيها بالدموع وقالت:

ـ لا أستطيع مسامحتك على مافعلته معي

قال بدهشة:

ـ من يسامح من، لقد تركتيني وسط دمائي دون أن يهتز لكِ جفن!!

ـ لقد خنت ثقتي فيك عندما فعلت ما فعلته، ثم إنني لم أكن سأتركك أبدا، لقد كنت سأهاتف أحد لينقذك لولا مرضي المفاجىء

ـ كاذبة

قالت من بين دموعها:

ـ لقد كنت غائبة عن الوعي حرفيا

لم يستطع أن يقاوم دموعها أكثر من ذلك فقال:

ـ آسف يا حبيبتي، لقد أخطأت وأخذت ما أستحقه

ـ هل أنت بخير حقا أم أنني أحلم؟

ـ أنا بخير اليوم فقط لأنني رأيتكِ، ولكن بالأيام الماضية من دونك كنت روح بلا جسد، إلى أن عثرت على عنوانك اليوم بأعجوبة فلم أكذب خبر وأتيتكِ مهرولا

ـ حمدا لله

ضم يديها بين يديه بحنان فأفلتتها منه وقالت:

ـ ألم يكفي ما حدث، هل ستعيد الكرة؟

ابتسم وقال بثقة:

ـ سأعيدها كثيرا

نهضت وقالت بحدة:

ـ هل جننت؟

ـ لا ولكني أتيت اليوم لأطلب يدكِ

جلست غير مصدقة وقالت:

ـ حقا ما تقول

ـ أنا لن أفرط فيكِ أبدا ما حييت يا أمل حياتي.

***

عادت أمل إلى العمل بنشاط مُلفت، ولم يخف على أحد لمعان عينيها الذي ينبىء بقصة حب تمر بها.

ذات يوم ذهبت إلى العمل مبكرا قبل أي من زملائها نظرا لعملها الكثير، اندهشت عندما دخلت إلى مكتب عزت ووجدته نائما على أريكته التي بيمين الغرفة، اقتربت منه ونادت عليه:

ـ عزت.. هل أنت بخير؟

اعتدل ببطء وتأوه من ألم رقبته بسبب وضعه الغير مريح، ثم قال:

ـ كم الساعة الآن؟

ـ السابعة صباحا، لقد جئت باكرا لأنهي تلك القضية التي كنا نعمل عليها بالأمس

زفر بقوة وقال:

ـ هل من الممكن أن تعدي لي فنجان من القهوة فأنا أشعر بصداع رهيب؟

ذهبت لتعد له القهوة وأثناء ذلك كانت تشعر بفضول لأن تعرف ما به.

جلست أمامه بعد أن انتهى من احتساء قهوته وسألته:

ـ هل بت ليلتك هنا؟

أمسك برأسه يحاول تهدئة ذلك الصداع ثم قال:

ـ نعم

ـ لمَ فعلت ذلك؟

ـ أنا.. أنا..

ابتعد عنها وأعطاها ظهره ثم قال بصوت خفيض:

ـ أنا متزوج

ـ ماذا؟!

ـ أنا متزوج منذ خمس أعوام من ابنة عمتي، ليس عن حب ولكني تزوجتها رغما عني

استمعت له غير مصدقة وهو يكمل:

ـ عندما أصبحت يتيمة الأبوين أجبرني أبي أن أتزوجها ولم أستطع الرفض نظرا لظروفها، وبعد الزواج اصطدمت بطباعها السيئة، لم أشعر بالحب قط معها فكانت حياتي كالصحراء لا زرع فيها ولا ماء

نظر نحوها واستطرد:

ـ إلى أن أتيتِ أنتِ يا ليدي أمل، شعرت بالحيوية تسري بين أوصالي، لم أستطع منع خفقان قلبي ودقاته التي لم تهدأ منذ أن رأيتكِ

ـ ولكن هذا الوضع خاطىء وأنا..

ـ قبل أن تتسرعي في اتخاذ قرار غير صائب؛ أريدك أن تعلمي

أنني سأنفصل عنها قريبا؛ لأنني سئمت خلافاتنا الكثيرة

ـ هل لديك منها ابناء؟

قال بعد برهة:

ـ اثنان

لم تنطق بحرف من هول الصدمة وشعر بما يدور بفكرها فقال:

ـ صدقيني لقد كنت سأطلقها قبل أن أتعرف عليكِ ولكني كنت أنتظر أن ينهي ابناي امتحاناتهما

ـ أنا لا أريد أن أكون السبب في هدم منزلك أبدا

ـ لستِ السبب على الإطلاق، وأنا حسمت أمري وسأتزوجك فأنا لا أستطيع العيش من دونك

ـ ولكن هناك مشكلة، كيف سأواجه أمي وأخي بتلك الحقيقة، مؤكد سيرفضان ذلك الوضع.

جلس على مقعد مكتبه وأمسك برأسه التي عاودها الصداع من جديد، نظرت نحوه بإشفاق وقالت:

ـ ليس هناك سوى حل واحد

نظر لها باهتمام، استطردت:

ـ أن نخفي أمر زواجك عنهما.

كانت خطوة من أمل غير محسوبة ولكنها كانت راضية تماما بها لأنها لن تتحمل رفض أهلها لعزت الذي ملك قلبها ووجدت الراحة أخيرا بجواره.

عندما جلسا كل من رقية وأحمد مع عزت ارتاحا له كثيرا، خاصة عندما شعرا أن ظروفه مناسبة وأنه لن يكلفهم شيئا.

كان كل شيء يسير على ما يرام؛ فها هو عزت يتكفل بكل مصاريف الزواج وأزاح عن كاهلهم هم تجهيزها وأخذ لها شقة بجوارهم.

لم تصدق أمل كيف وصلا سريعا للحظة كتب الكتاب، كانت سعيدة للغاية عدا والدتها التي كانت تريد عمل فرح كبير لها، ولكن أمل أصرت على احتفال بسيط بمنزلهم وسط أقاربها فقط ولم يأتي للحضور من جهته سوى شقيقه فقط نظرا لأنه مقطوع من شجرة، ولاحظت رقية ضيقه الواضح ولم تعرف السبب في ذلك.

في بداية زواجهما عاشت أمل أسعد لحظات حياتها، كان عزت يغدق عليها بحبه والهدايا الكثيرة، كان يعاملها كالملكة كما كان يفعل معها والدها، ولا ينادها سوى بالليدي أمل، شعرت أن الحياة أخيرا ابتسمت لها، ما كان ينغصها هو زيارة عزت لزوجته القديمة كل فترة ليطمئن على ابناءه، كانت تخشى أن يعادوه الحنين إليها ولكن ما كان يصبرها أنه عندما يرجع لها بعد تلك الزيارة هو شعوره بالاحباط والحزن بسبب كلمات زوجته الاذعة له، ثم ينسى كل ذلك بمجرد أن يشعر بالدفء في حضنها.

علمت رقية وأحمد بأمر زواج عزت عن طريق الصدفة، ولاما أمل كثيرا لأنها كانت على علم بالأمر وأخفيته على الجميع، قالت لهم أنها اختارته عن اقتناع وتلك هي حياتها ولها مطلق الحرية أن تعيشها كما تريد، ولكن ذلك أثر على علاقتها بهم حتى بعد أن انفصل عزت عن زوجته بعد أن اطمئن على ابناءه واتفق مع طليقته كيف سيراهم بانتظام.

لم يمر الكثير من الوقت وبعدها علمت أمل أنها حامل فشعرت بالسعادة فها هي الأخبار السعيدة تتوالى على حياتها، ثم رزقها الله بفتاة جميلة أطلقت عليها سارة، وكل شيء كان يسير على ما

يرام ولكن ما كان ينغص فرحتها هو عزت فهو بالرغم من أنه كانت تبدو عليه السعادة إلا إنها شعرت بغير ذلك، وأثبتت لها الأيام ذلك عندما لاحظت ضيقه منها لأنها لم تعد تهتم به وتدلله كما بالسابق نظرا لانشغالها بابنتها، وحاولت أن تصلح الأمر ولكن سرعان ما حملت للمرة الثانية وأنجبت فتاة أخرى ومن بعدها لم تعد أمل تستطيع التوفيق بين زوجها والفتاتان والمنزل، وكانت تأتيها أخبار عن زوجها بأنه يغازل العميلات اللاتي تأتينه بالمكتب ولكنها لم تصدق أيا منها؛ فقد كانت تثق فيه ثقة عمياء وتثق في حبهما الذي كانت تظن وقتها أنه بُني على أرضٍ صلبة.

***

ذات يوم فوجئت أمل بعزت يصارحها أنه لديه مشاكل كثيرة بالمكتب ويريد أن يسافر ليعمل بالخارج؛ فقد أتته فرصة عمل لا بأس بها بإحدى الدول العربية وعليهم أن يستعدوا للسفر، كانت أمل تريد مصلحة زوجها في المقام الأول ولكنها كانت تخشى الغربة كثيرا.

هناك بعد أن استقرا في تلك البلد كان عزت يعمل لوقتٍ متأخر وتجلس هي وحدها مع الفتاتان طوال اليوم، كانت تشعر بملل رهيب خاصة وأن عزت لم يعد يجلس ويتحدث معها بسبب انشغاله، تعجبت من تبدل حالهما فها هو من كان يشكو منها أنها لم تعد تهتم به؛ هي الآن من تشكو منه وتريد أن تشعر بالاهتمام والحب.

أرادت أن تعمل ولكن تعليمها المتوسط كان عائقا أمامها فلم يكن من السهل أن تجد وظيفة تناسبها، ثم قررت أن تستكمل تعليمها وفوجىء عزت بذلك القرار ولكنه تركها تفعل ما تريد لعلها تكف عن شكواها وشعورها الدائم بالوحدة، وهنا بدأت أمل في رحلة جديدة غيرت حياتها بدرجة كبيرة.

***

الفصل الثالث

أنهت أمل تعليمها وعملت بنفس المدرسة التي بها ابنتيها، كان كل شيء يسير على ما يُرام عدا فقط عزت الذي تغير في الفترة الأخيرة، أصبح يأتي المنزل متأخرا بحجة إنشغاله بالعمل، ولم يعد يُلقي على مسامعها كلمات الحب التي كان يغرقها بها كما بالماضي.

كانت أمل تشعر بالحنين لوطنها وأهلها بالرغم من إنشغالها بالعمل، لم يكن يهون عليها الأمر سوى خديجة زميلتها بالعمل، كانتا مقربتان من بعضهما البعض ولكن بالرغم من ذلك لم تكن أمل تبوح لها بأسرار منزلها.

ذات يوم كانت أمل بالمنزل تراجع مع الفتاتان دروسهما ثم جاءها هاتف ردت عليه فأتاها صوت شخص لا تعرفه سألها:

- هل أنتِ حرم الأستاذ عزت؟

أجابته بريب:

- بلى

- زوجك بالمشفى بسبب حادث تعرض له.

لم تشعر أمل كيف وصلت إلى المشفى، فور أن وصلت سألت على عزت، بحثت لها موظفة الاستقبال عن اسمه في قائمة من قدموا اليوم، كانت تشعر بالتيه وعندما وجدت خديجة أمامها قالت لها:

- خديجة.. ساعديني يا خديجة أنا لا أعلم ماذا حدث لعزت، أخشى أن يكون أصابه مكروه

- لا تقلقي يا حبيبتي، لقد جئت فور أن هاتفتيني وأخبرت زوجي

وهو قادم في الطريق

قالت لهما موظفة الاستقبال:

ـ لقد وجدت اسمه، إنه في الطابق الرابع قسم العظام.

قالت أمل لخديجة:

ـ هيا بسرعة لنرى ماذا حل به

لم تكد تقولها فجاء سعدون زوج خديجة وسأل أمل بلهفة:

ـ ماذا حدث لعزت؟

ـ لا أعلم، لقد علمنا أنه بقسم العظام

قال سعدون:

ـ حسنا هيا بنا.

خلال صعودهم بالمصعد كانت أمل تردد الدعوات بقلق، ثم فجأة وقعت أرضا على مرأى من خديجة وسعدون.

***

استيقظت أمل لتجد نفسها ترقد على سرير في غرفة حيطانها بيضاء، هرعت إليها خديجة وقالت:

ـ حمدا لله على سلامتك يا حبيبتي

سألتها أمل بوهن:

ـ ماذا حدث لي؟

ـ لقد وقعتِ فجأة وعندما فحصكِ الطبيب وجد أن السكر لديكِ مرتفع

قالت لها أمل بدهشة:

ـ أنا لست أعاني من السكر!!

ـ ولكن الطبيب أكد لنا أن ما حدث معكِ سببه مرض السكر

شردت أمل قليلا غير مصدقة كلمة مما سمعت، ثم سألتها:

ـ عزت.. كيف هو الآن؟

ـ إنه بخير حال، مجرد كسر في القدم وبعض الخدوش في وجهه

ـ قلبي يا عزت، خذيني إليه

ـ انتظري يا حبيبتي حتى يأتي الطبيب ويطمأننا عليكِ

تحاملت على نفسها ونهضت وهي تقول:

ـ لن انتظر دقيقة واحدة، يجب أن اطمئن على عزت الآن.

ذهبت أمل مهرولة إلى غرفة عزت، وقد حاولت خديجة إثنائها عن ذلك ولكن دون جدوى، عندما وصلت لغرفته وجدته راقد على السرير وإلى جانبه سعدون، سألها سعدون بقلق:

ـ ما الذي أتى بكِ وأنتِ مريضة، لقد حذرنا الطبيب من...

قاطعه عزت الذي قال:

ـ ماذا بها أمل أنا لا أفهم، ومنذ متى وهي هنا؟

هرعت إليه وقالت:

ـ لقد أتيت فور أن علمت أنك تعرضت لحادث

قال لها وهو مرتبك:

ـ لم يكن هناك داع لقدومك، ثم ماذا حدث لكِ؟

قال سعدون:

ـ السكر ارتفع لديها فور أن علمت بما حدث لك

ـ ولكنها لا تعاني من مرض السكر

قالت أمل:

ـ هذا ما قولته لخديجة ولكنها لا تصدقني

قال سعدون:

ـ ليس هناك تفسير للأمر سوى أنها لم تتحمل الصدمة فأصابها ذلك المرض.

لم يفرق معها حديثهم فقد كان كل ما يفرق معها سلامة زوجها، سألته:

ـ هل أنت بخير يا حبيبي؟

ـ نعم لا تقلقي

ـ كيف حدث لك ذلك؟

قال سعدون:

ـ لقد كانت حادثة سير بسيطة لا تقلقي، يومان وسيعود إلى المنزل

تنفست الصعداء وقالت:

ـ حمدا لله، لقد كدت أجن فور أن علمت بالأمر.

ابتسم لها عزت بامتنان وحاول أن يكون طبيعيا أمامها قدر الإمكان، ولكن خديجة لاحظت نظراته التائهة نحو سعدون وشعرت بأن هناك أمر ما بينهما مُريب.

***

عادت أمل إلى منزلها وظلت خديجة برفقتها وقد حثها سعدون ألا تتركها حتى يعود عزت إلى المنزل. في اليوم الأول لم يغفل

جفنها لحظة، احتضنت ابنتيها بحب وخوف، التمست في حضنهما الأمان الذي افتقدته بسبب غياب عزت عنها، في اليوم الثاني أشفقت خديجة عليها وطلبت منها أن ترتاح لئلا تتعب ثانية ولكن أمل قالت لها:

ـ لن أشعر بالراحة لحظة في ظل غياب عزت

قالتها ثم أمسكت برأسها على إثر دوار حل بها، ثم أخذت العلاج الذي كتبه الطبيب لها، لم تستطع خديجة رؤيتها على ذلك الحال أكثر من ذلك فحسمت أمرها وقالت لها:

ـ لماذا تفعلين بنفسك ذلك، ليس هناك رجل يستحق كل ماتفعلينه

ـ عزت يستحق، هو حب عمري وكل ما لي بهذه الدنيا

ـ تُرى هل أنتِ له بالمثل؟

ـ بلى بالطبع من دون أدنى شك

ـ يؤسفني أن أخبرك أنكِ مخطئة يا عزيزتي

ـ ماذا؟!

ـ زوجك العزيز لم يتعرض لحادث بالأمس؛ لقد تعرض للضرب المبرح بسبب علاقته بسيدة متزوجة، وزوجها وبعض من اصدقائه هم من فعلوا به ذلك لينتقمون منه

ـ ماذا تقولين، مؤكد هذا غير صحيح؟!

ـ هذا ما أخبرني به سعدون بالأمس، وقد أخفى عليكِ الأمر خوفا على صحتك

نهضت أمل من مكانها وقالت من بين دموعها:

ـ عزت لن يفعل بي ذلك أبدا، عزت يحبني

ـ أفيقي يا حبيبتي الرجال من هم من نوعية زوجك لا يحبون سوى أنفسهم، عيناهم لا تشبع ولا ترضى بما تملكه

حاولت أمل أن تهدأ قليلا ثم قالت:

ـ أرجوكِ يا خديجة اتركيني وحدي

ـ ولكن..

ـ أرجوكِ.. إذا سمحتِ

ـ حسنا كما تشاءين.

وباتت أمل تلك الليلة يصاحبها شعور بالخزي رهيب، وكانت ليلة من أسوأ أيام حياتها.

***

عاد عزت للمنزل واندهش عندما استقبلته أمل استقبال فاتر، حاول الحديث معها ولكنها آثرت أن تتحدث معه بعد نوم الفتاتين، وفي تلك الليلة واجهته بما عرفت وطلبت منه الطلاق ولكنه رفض وقال لها:

ـ لن أستطيع أن أطلقك، قلبي لن يطاوعني

قالت له من بين دموعها:

ـ وكيف طاوعك قلبك من قبل وخنتني؟

ـ صدقيني لقد كانت مجرد نزوة وانتهت

ـ إنها لم تنتهي بإرادتك، لقد انتهت رغما عنك بعدما علم زوج تلك السيدة بعلاقتكما

ـ أنا آسف يا أمل، صدقيني لن أكررها

ـ أنا أريد أن أعود لمصر، لم أعد أريد المكوث هنا

ـ حسنا، سأنهي عملي هنا وننتقل فور أن أقف على قدمي.

وظلت أمل على ذلك الوضع لمدة عام كامل، كان عزت خلاله يماطلها وفي النهاية رضخ لطلبها وعادوا إلى مصر، وكان في استقبالهم رقية وأحمد، ومن بعدها لم تحاول أمل أن تخبر اهلها بحقيقة عزت حتى لا يلمنها ويقولون لها أنه كان اختيارها وأنها من وافقت أن تتزوجه وهو متزوج وما إلى غير ذلك، آثرت أن تحتفظ بسرها لنفسها وحاولت أن تنسى فعلته عسى أن يكون صادقا على التوبة ونادم بالفعل على ما فعله.

***

استقرا في مصر واشترى عزت لهم منزل مكون من طابقين يطل على حديقة جميلة كانت أمل تهتم بها وتزرع بها الورود، كانت سعيدة لأن ذلك ما كانت تتمناه وأكثر عُشٌ سعيد هادىء وابناء وزوج محب مخلص؛ أو هكذا هي منت نفسها.

ماتت رقية وتركت في نفس أمل عميق الأثر بالرغم من أن علاقتهما لم تكن سوية، ومرت الأيام وأصرت أمل أن تكافح مع عزت وأن تعمل مثله، التحقت بالعمل بإحدى المدارس القريبة منهم، انشغلت بالعمل والفتاتان اللتان نضجتا سريعا، وقد مرت السنين في لمح البصر ولم تخلو من المتاعب مع الأسف، فها هي تسمع من أصدقاء لهم أن عزت على علاقة بإحدى السيدات، لم تستطع تكذيبهم وحزنت بشدة خاصة عندما تأكدت بنفسها عندما بحثت من خلفه، أرادت مشورة شقيقتها الكبرى فأشارت عليها أن تنفصل عنه وتريح بالها، أخذت أمل تفكر أنها لو انفصلت عن عزت مما ستنفق خاصة ومصاريف الفتاتان كثيرة بالفعل، ولم يكن أحد من اخواتها سيساعدها فكل منشغل بحياته ومشاكله.

جلست معه وواجهته بما عرفت وأنكر ذلك كعادته، ذكرته بما فعل في السابق وأن الفتاتان أصبحتا في مرحلة المراهقة وعليه أن

يكون قدوة لهما، وفي تلك الليلة اشتد بينهما الشجار إلى أن وقعت أمل أرضا على مرأى من عزت الذي أخذها من فوره على المشفى.

عندما استفاقت أمل وجدت عزت يجلس إلى جانبها ممسك بيدها بين يديه، سألته:

ـ أين أنا؟

ـ في المشفى

ـ ماذا حل بي؟

ـ الطبيب يقول أن الضغط ارتفع لديكِ مما أدى لتلك الإغماءة

قالت له بدهشة:

ـ ولكني لا أعاني من الضغط

ـ يبدو أنكِ كنتِ تعانين منه ولم تنتبهي لذلك

شردت قليلا فسألها:

ـ أمازلتِ غاضبة مني؟

ـ بلى بالطبع، يكفي أنك كنت السبب في إصابتي بتلك الأمراض المزمنة

اقترب منها وقال بحنو:

ـ أنا آسف يا حبيبتي، صدقيني سأتغير ولن أضايقك أبدا ما حييت

ـ هل تعلم.. مازالت جملتك التي قلتها لي قبل أن نتزوج ترن في أذني(أنا لن أفرط فيكِ أبدا يا أمل حياتي)

ـ وهذا بالفعل ما سأفعله، أنتِ غالية على قلبي كثيرا

ـ غالية لأنني زوجة مثالية أصون بيتك وابناءك فلن تجد مثلي، أليس كذلك؟

ـ ليس هذا هو السبب الحقيقي، فأنا أحبك حقا، أنتِ حبي الأول والأخير

ـ حقا يا عزت

ـ حقا يا أعين عزت.

ومنت أمل نفسها بكلماته تلك وظنت بها خيرا ولكن بعدها بعامين فقط حدثت مفاجأة لم تكن في الحسبان، مفاجأة غير سارة لأمل بالمرة.

***

، الفصل الرابع

انشغلت أمل بعملها ومشاكل شقيقاتها مع ازواجهم، لم تكن من بينهن من تسمع لها كما كانت تستمع لهن، وقد ندمت على عدم تكوينها لصداقات قوية تنفعها في ذلك الأمر.

لاحظت في الفترة الأخيرة تغير في تصرفات عزت ولكنها لم تأبه كثيرا لذلك، ولكنها شعرت بالقلق عندما حدثت ظاهرة متكررة بالمنزل، فكلما رن الهاتف وأجابه أحد منها أو الفتاتان لم يكن يجيبهم أحد، وتكررت تلك المعاكسات ثم في إحدى المرات جاء لأمل هاتف من سيدة مجهولة تخبرها بأن زوجها يخونها، أنهت المكالمة معها وحاولت ألا تصغي لتلك الترهات، ولكن القلق والخوف كاد أن يطيح بها؛ أخذت تفكر مع نفسها وتقول:

ـ ألن تتعقل أبدا ياعزت، ابنتاك كبرتا وأنت لازلت مراهق كما أنت، أخشى أن تفضحنا بأفعالك تلك.

وبتلك الليلة هاتفها عزت وأخبرها أنه اضطر للسفر إلى

الإسكندرية فجأة بسبب قضية هامة وأنه سيمكث هناك لمدة يومين، بعدها شعرت بالقلق أكثر وخشيت أن يكون بصحبة تلك السيدة التي قالت عنها تلك الغريبة في المكالمة. تسارعت دقات قلبها فقالت تحدث نفسها:

- لا لن أسمح أن تسبب لي ياعزت مرض جديد؛ يكفيني ما أصابني بسببك.

في اليوم التالي كانت أمل تجلس وحدها بالمنزل، لم تذهب إلى العمل، رن جرس الباب فذهبت لترى من، فتحت الباب ووجدت أمامها سيدة تبدو في أواخر العشرينات من عمرها بصحبتها فتاتان إحداهما صغيرة والاخرى تكبرها ببضع سنوات، لم تنطق المرأة بكلمة من شدة ارتباكها فسألتها أمل:

- بماذا أخدمكِ؟

- هل أنتِ الأستاذة أمل؟

- بلى.. هل تعرفيننني؟

- نعم أعرفكِ جيدا

سألتها بفضول:

- من أنتِ وماذا تريدين؟

قالت المرأة متلعثمة:

- أنا نجلاء زوجة زوجك عزت.

***

بداخل القطار

أفاقت نجلاء من غفوتها على صوت ابنتها الصغرى منة، كانت تتشاجر مع شقيقتها هبة، ثم نظرت نجلاء أمامها لترى ما إذا كان

صوت الفتاتان أيقظ أمل أم لا، وعندما وجدتها لازالت نائمة قالت لهما:

ـ ماذا حدث لكل ذلك، أخفضا صوتكما لئلا تصحو أمل

قالت هبة معترضة:

ـ هل هذا كل ما يهمكِ، ألا ترين ماذا تفعل ابنتك؟

ـ اخفضي صوتك يا هبة ثم أخبريني بهدوء ماذا حدث؟

همت أن تتحدث هبة فقاطعتها منة وقالت:

ـ إنها لا تريد أن تعطيني سماعة هاتفها والطريق طويل وأريد أن أسمع موسيقى لأتسلى قليلا

قالت هبة بحدة:

ـ ولكنها ليست سماعتك، أنتِ نسيتِ سماعتك ما ذنبي أنا؟

قالت نجلاء محذرة:

ـ لقد قولت أخفضا صوتكما، وأنتِ يا منة حاولي أن تشغلي نفسك بالقراءة بدلا من سماع الموسيقى

ـ ولكني لا أريد أن أقرأ لقد سئمت من القراءة، ثم إنها لا تستخدم السماعات من أصله فلم لا تعطيني إياها؟

نظرت نجلاء إلى هبة وسألتها:

ـ لماذا لا تعطيها السماعة طالما لا تستخدميها؟

ـ أنا حرة فيما أفعل، هل ستجبروننني على إعطائها إياها أم ماذا؟

همت نجلاء أن تتكلم ولكنها فوجئت بأمل التي استيقظت وأخرجت سماعتها من حقيبتها ثم قالت:

ـ تفضلي يا منة خذي سماعتي

أخذت منة السماعة منها دون أن تشكرها فقالت لها والدتها:

ـ ألن تقولي لها شكرا

قالت منة بلا مبالاة:

ـ شكرا

ابتسمت أمل وقالت:

ـ عفوا يا قمري.

ثم نهضت هبة بتأفف وجلست بعيدا عنهم وأخذت تتطلع من نافذة القطار على الطريق الفسيح أمامها.

نظرت نحوها نجلاء بحزن وقالت لأمل:

ـ أنا لا أعلم لم تغيرت على هذا النحو، لقد أصبحت متمردة ولا يعجبها كلامي؟

ـ لا تنسِ أنها في مرحلة المراهقة، وذلك السن حرج للغاية، حاولي مصادقتها بحيث تفتح قلبها لكِ

ـ حاولت ولكن العمل بالشركة يشغلني كثيرا، فأنا كنت أحتاج لذلك العمل بشدة كما تعلمين

ـ أعانكِ الله ووفقكِ لكل خير.

ـ آمين.

ابتسمت نجلاء ممتنة لكل ما تفعله معها؛ فهي على الرغم من أنها ضرتها إلا إنها صديقتها وأحن عليها من والدها الذي كان السبب فيما آل له حالها، دعت له بالرحمة وذكرت نفسها أنها يجب أن تنسى ما حدث منه وتسامحه حتى يسامحه الله ويعفو عنه،

نظرت نحو ابنتيها نظرة خاطفة، سألت نفسها:

تُرى هل وفقت في تربيتهما وربيتهما تربية صحيحة، تُرى هل غياب والدهما وظروف زواجي من عزت وما آل إليه حالنا أثر عليهما أم ماذا؟

اندهشت عندما نهضت منة من جانبها واستأذنت من إسراء التي كانت تجلس بجوار أمل لتجلس هي بجانبها، جلست منة بالفعل إلى جانب أمل ووضعت رأسها على فخذها، فأخذت أمل تمسد على شعرها بحنان.

قالت نجلاء لنفسها أمام ذلك المشهد المتميز:

ـ لم أرى في حنانك أبدا يا أمل.

ثم شردت وأخذت تتذكر بداية معرفتهما الغريبة وتلك العلاقة التي جمعتهما وحيرت الكثير من حولهما.

***

الفصل الرابع

الحكاية الثانية

مجرد نزوة

كانت نجلاء ابنة العشرون عندما زوجها والدها من صديق له يصغره ببضعة أعوام، كان كل همه وقتها أن يتخلص منها حتى يخلو له الجو ويتزوج من تلك المرأة التي تعرف عليها بعد وفاة زوجته بعامٍ واحد، وكان له ابن يكبر نجلاء بخمس أعوام ولكنه كان يعمل بالخارج، لذا كانت نجلاء العائق الوحيد أمامه حتى ينفرد بزوجته الجديدة في الشقة، لم تكن لنجلاء أية تجارب قبل

زواجها ولم تتعرف على الحب من قبل وأملت أن تجد الحب مع زوجها حتى يعوضها عن قسوة والدها معها، ولكن مع الأسف خاب أملها فقد كان نسخة طبق الأصل من والدها.

لم تعرف نجلاء هل كان من حُسن حظها وفاة زوجها بعد خمسة أعوام من زواجها منه أم لا، ولكن الأيام أثبتت لها أن وفاته تركت لها أثر سيء؛ فقد رزقها الله منه فتاتان هما هبة ومنة، وبالرغم أنهما كانتا قرتا عينيها إلا أنها قاست كثيرا لتنفق عليهما بعد وفاة والدهما الذي كان يعمل حرفي دون أجر ثابت، لم تستطع أن تدفع إيجار منزلها فبحثت عن عمل ولكن دون جدوى فهي لم تكمل تعليمها مع الأسف عندما أجبرها والدها أن تكتفي بشهادة الدبلوم، حاولت اللجوء لوالدها ولكن كانت زوجته لها بالمرصاد، منعته من مساعدتها وقالت له بالحرف:

ـ ولاد الحلال كتر سيهرعون لمساعدتها نظرا لظروفها.

وهذا بالفعل ما حدث فقد كان هناك مجموعة من سكان المنطقة يعلمون بظروفها فأخذوا يلملمون من بعضهم البعض، واستطاعوا أن يثبتوا لها مبلغ شهري ليسد حاجتها هي وابنتيها، ولكن مع ذلك لم تستطع نجلاء تحمل دفع إيجار منزلها ومكثت عند والدها على مضض، وذلك لم يعجب سُمية أبدا وقررت أن تتخلص منها بشتى الطرق، فها هي مرة تأتي لها بعريس يكبرها بأعوام كثيرة، وتارة تطلب منها أن تعمل أي عمل كفيل أن يبعدها عن المنزل لفترات طويلة، وفي النهاية وجد لها والدها فرصة عمل بمكتب محامي معرفة صديق له، والتحقت نجلاء بالعمل ليبدأ فصل جديد من فصول حياتها الغريبة.

في البداية لم تكن نجلاء تلتقي بعزت كثيرا فهي كان كل عملها على الحاسب الآلي، سرعان ما تعرفت على السكرتيرة الشخصية لعزت وأصبحتا صديقتان، رآها عزت بصحبة سكرتيرته ولاحظ

جمالها الملفت بعينيها العسليتين وقوامها الممشوق، وقد حاول مغازلتها أكثر من مرة ولكنها لم تلتفت له، كانت في حيرة من أمرها ماذا تفعل معه ولم يكن هناك رفاهية أن تترك العمل في مكتبه نظرا لظروفها، ثم شاءت الصدفة أن تستقيل سكرتيرته الخاصة وتحل هي محلها، حاولت الرفض في البداية ولكن عزت أصر فلم تجد مفر من الموافقة.

في البداية كان عزت لطيف ووديع للغاية معها، ثم بدأ يلقي على مسامعها معسول كلامه الذي اشتهر به، قاومت إعجابها به ولكنها في النهاية رضخت لقلبها رغم علمها من أنه متزوج ولديه ابناء ولم يكن سنه عائق أمامها فقد كان أكثر ما يجذبها إليه هو تلك الشعيرات البيضاء التي وجدت لها طريقا بين جنبات رأسه فزادته جاذبية وجمالا.

باءت محاولات عزت معها بالفشل من أن يخرج معها على الرغم من إغداقه عليها بالهدايا، ذات مرة سألته عن زوجته وقالت:

ـ هل تزوجتها عن حب؟

قال لها:

ـ بلى، لقد أحببتها كثيرا وهي أيضا كذلك ولكن ذلك الحب تسرب من حياتنا شيئا فشيئا، لم أعد أشعر بالراحة في منزلي، وأصبحت مشغولة بعملها على حساب المنزل وأنا

ـ ولمَ لم تتحدث معها في ذلك؟

ـ تحدثت معها كثيرا ولكن طموحها في أن ترتقي في منصبها أعماها، أنا لا أنكر أنها امرأة عظيمة وقفت إلى جانبي وربت ابناءنا أفضل تربية، ولكنني ما عدت أشعر بالراحة معها، أنا أشعر بالراحة فقط في وجودك أنتِ.

كانت كلماته لها كالبلسم لم تستطع مقاومتها، وهو أيضا لم يستطع

مقاومة تعلقه بها، عرض عليها الزواج ولكن سرا لئلا تعلم أمل ووافقت هي حتى تهرب من جحيم زوجة والدها، ولم يعارض والدها زواجها حتى يتخلص منها هو الآخر.

***

كان عام زواجهما الأول بمثابة حلم جميل، لحظات خاطفة يقضيها كلاهما في ذلك المنزل الصغير الذي استأجره لها، كان عزت يعامل الفتاتان معاملة حسنة رقيقة فتعلقتا به وأصبحا ينادونه ب أبي تلك الكلمة التي حُرما منها، وفي العام الثاني مات والد نجلاء وفوجئت أنه كتب لزوجته البيت قبل وفاته، تحدثت مع شقيقها وطلبت منه أن يتصرف في الأمر ولكنه أكد لها أنه مشغول للغاية وما عاد يعنيه شيئا في مصر، وعندما استعانت بعزت في أن يرد لها حقها وجد كل شيء قانوني وطلب منها أن تستعوض الله في البيت.

عدا ذلك كان كل شيء يسير على ما يُرام حتى اكتشفت نجلاء أنها حامل، صُدمت من حدوث الحمل لأنها كانت تستخدم وسيلة لمنع حمل، ولكن شاء الله أن تحمل، وقتما علم عزت ثار عليها، قال لها:

ـ كيف لم تنتبهي للأمر؟

ـ لقد حدث رغما عني

ـ فليكن، اجهضيه

لم تصدق ما سمعته فسألته بدهشة:

ـ ماذا؟!

ـ كما سمعتِ مني، أنا غير مستعد لاستقبال طفل جديد فأنا لديّ أربعة بالفعل

ـ أربعة؟! ألم تقل لي أن لديك فتاتان فقط؟

ـ فتاتان من أمل، واثنان من زوجتي التي سبقتها

ـ أنت لم تخبرني بذلك من قبل

ـ ليس موضوعنا الآن، نفذي ما أخبرتك به فأنا لست صغيرا بالعمر حتى أنجب الآن، أنا في أواخر الأربيعنات!

ـ ولكن.. أخشى أن يصيبني مكروه

ـ لا تقلقي.. هناك غيركِ الكثيرات من فعلنها وهن بخير الآن

ـ ألا تخشى من غضب الله؟

ـ أنتِ في الشهور الأولى وليس هناك حُرمانية في إجهاضه الآن.

لم تستطع نجلاء إجهاض جنينها، كانت كلما عزمت على الأمر لم تستطع التنفيذ، حجز لها عزت عند طبيب لتنفذ ما طلبه منها فرفضت وقالت له:

ـ أنا سأفعلها على طريقتي.

لم يزورها لمدة طويلة وقد قاطعها تماما حتى تنجز الأمر، لم يبعث لها أيضا بنقود رغم علمه أنها ليس لها مصدر لتنفق منه سواه بعد أن تركت العمل بعد زواجها منه، رضخت في النهاية لإلحاحه عليها كل يوم من خلال الهاتف وبعد تهديده الأخير لها بأنه سيتركها.

ابتاعت نجلاء دواء من الصيدلية لذلك الغرض، تناولت منه كما هو مدون بالإرشادات وانتظرت النتيجة فلم يحدث شيء، تناولته مرة أخرى ولكن دون جدوى، ذهبت للصيدلية مرة أخرى لتطلب من الطبيب دواء أقوى، فقال لها:

ـ ما اخذتيه بالفعل كان قوي، ربما تلك هي مشيئة الله أن يبقى

الجنين، راجعي نفسك مرة أخرى في مسألة إجهاضه.

لم تستطع إخباره أن تلك رغبة زوجها وأنه يهددها بالابتعاد عنها في مقابل ذلك الأمر. عادت إلى المنزل وهي لا ترى أمامها، لم تعرف ماذا تفعل وابنتها الصغرى تقول لها أنها جائعة، لم يعد بالمنزل شيئا ليؤكل وقد نفدت منها النقود، اتصلت بعزت وطلبت منه نقود فسألها:

ـ هل أجهضتِ الجنين؟

ـ حاولت وفشلت، إنها مشيئة الله يا عزت

ـ لقد أخبرتك أن تذهبي لذلك الطبيب معرفتي وأنتِ رفضتِ؛ إذن تحملي نتيجة فعلتك

ـ يا عزت أرجوك، أنا خائفة كثيرا

ـ أرجو ألا تعاودي الاتصال بي إلا بعد أن تتخلصي من الجنين.

قالها ثم أنهى المكالمة، ثم قررت أن تذهب إليه في المكتب في اليوم التالي عسى أن يلين عندما يراها ويعطيها النقود.

ذهبت نجلاء إلى عزت في المكتب بعد أن تركت ابنتيها مع جارتها وفوجئت هناك بأنه ليس بالقاهرة، وانفردت بها إحدى العاملات بالمكتب والتي كانت زميلتها من قبل ولكنها لا تعلم بأمر زواجهما، وقالت لها:

ـ الأستاذ عزت سافر برفقة سكرتيرته الجديدة

سألتها نجلاء بدهشة:

ـ ماذا؟!

ـ إنهما على علاقة ببعض منذ شهرين تقريبا.

لم تعرف نجلاء كيف عادت إلى منزلها في ذلك اليوم، مادت

الأرض بها، حاولت الخلود إلى النوم ولكن كانت بداخلها نيران متأججة كادت أن تفتك بها وبعد بكاء كثير وتفكير طويل اتخذت أغرب قرار من الممكن أن يتخذه أحدا في موقفها، ثم شرعت في التنفيذ.

رنت نجلاء جرس الباب وانتظرت قليلا، ثم فتحت لها امرأة بهية الطلعة شعرت بالألفة ناحيتها، ثم سألتها:

ـ بماذا أخدمكِ؟

ـ هل أنتِ الأستاذة أمل؟

ـ بلى.. هل تعرفينني؟

ـ نعم أعرفكِ جيدا

سألتها بفضول:

ـ من أنتِ وماذا تريدين؟

قالت المرأة متلعثمة:

ـ أنا نجلاء زوجة عزت زوجك.

***

الفصل الخامس

جلست نجلاء أمام أمل وسردت عليها قصتها كلها مع عزت من بداية معرفتهما إلى تلك المكالمة بالأمس التي دارت بينهما، واستمعت لها أمل وهي مندهشة ولم تتفوه بكلمة، قالت لها نجلاء من بين دموعها:

ـ أعلم أنني أخطأت في حقك ولكن ظروفي كانت صعبة للغاية كما شرحت لكِ

وجدتها لم ترد فاستطردت:

ـ لقد جئت إليكِ بعد أن فاضت بي السبل، لم يعد في المنزل لُقيمة واحدة وليس لديّ نقود أو مورد ولم أعرف ماذا أفعل، أرجوكِ ساعديني فأنا..

لم تكد تقولها فإذا بها تمسك ببطنها وتصرخ من الألم بشدة، فسألتها أمل بقلق:

ـ ماذا بكِ؟

ـ لا أعلم، أشعر بتعب شديد ببطني

ـ هيا بنا لآخذك على أقرب مشفى.

وهناك في المشفى غابت نجلاء في غرفة الكشف، وجلست أمل بصحبة هبة ومنة ينتظرنها، خرج لهم الطبيب أخيرا فسألته أمل:

ـ خير يا دكتور ماذا بها؟

ـ إنها تعاني من إجهاض مُنذر، وأنيميا حادة للغاية، واضح أنها لا تأكل جيدا.

لعنت أمل عزت في سرها على ما فعله بتلك المسكينة، ثم سألت الطبيب:

ـ هل حالتها حرجة؟

ـ اطمئني سننقل لها دم في الحال وستكون بخير، أما عن الجنين فقد أعطيناها دواء مثبت والله المستعان.

غادر الطبيب ونظرت أمل نحو الفتاتين اللتان كانتا يبدوان عليهما القلق، سألتها منة:

ـ أين أمي، أنا أريد أمي.. أريد أمي.

احتضنتهنا ثم هاتفت سارة التي عادت من درسها للتو وطلبت منها أن تأتي لها بالمشفى لأمر ضروري، وعندما وصلت سارة لها طلبت منها أن تأخذ الفتاتين معها بالمنزل وتطعمهما وتهتم بهما، سألتها سارة عمن تكونان فقالت أمل:

ـ سأخبرك في وقت لاحق.

وغادرت بهما سارة وهي لا تفهم ماذا يحدث، وكانت مندهشة من حالة والدتها السيئة التي تبدو عليها.

***

في اليوم التالي استفاقت نجلاء لتجد أمل تجلس إلى جانبها، سألتها بوهن:

ـ هل فقدت الجنين؟

ـ لا.. لا تقلقي

بكت نجلاء وقالت:

ـ كم كنت أتمنى الخلاص منه، أنا لم أعد أريده، لا أريد طفل من عزت، عزت لا يحبني.. عزت أناني

ـ اهدئي ما تفعلينه خطأ على صحتك

ـ لم تعد تهمني صحتي، بل لم يعد يهمني أي شيء بهذه الدنيا

ـ وابنتاكِ

توقفت نجلاء عن البكاء وسألتها:

ـ أين هما؟

ـ أخذتهما سارة ابنتي معها بالمنزل لتهتم بهما

ـ أنا لا أعلم كيف أشكركِ، أنتِ إنسانة رائعة حقا، ليتني تعرفت

عليكِ في ظروف أخرى، أرجوكِ سامحيني

ـ ليس هناك داع لذلك الحديث الآن، أهم شيء هو صحتك.

عادت أمل إلى منزلها بصحبة نجلاء وقد أصرت أن تمكث معها إلى حين أن يجهزوا لها الدور الأرضي من المنزل، اهتمت أمل بها وبابنتيها وكانت سارة في حيرة منها وهي تعاملها تلك المعاملة في حين هي ضُرتها.

عاد عزت إلى المنزل كان متوقع استقبالا حافلا، واستقبلته أمل بالفعل استقبال حافل ولكن لم يكن سعيد بالمرة، واجهته بكل شيء ولامته على خيانته لها عندما أخفى عليها كل ذلك، واتهمته بالجبن والخسة عندما ترك تلك المسكينة على ذلك الحال دون حول لها ولا قوة وقد كادت أن تموت، ثم طلبت منه الطلاق، فقال مستعطفا إياها:

ـ لقد كانت مجرد نزوة، أنتِ الأصل وأنا لن أفرط فيكِ أبدا

ـ وأنا لا أريد أن أعيش معك لحظة

ـ تعقلي يا أمل وتذكري أبنائنا

ـ كان يجب عليك أنت أن تتذكرهما قبل أن تفعل ما فعلته، أنت خائن وتلك ليست المرة الأولى، لقد سئمت من نزواتك ومراهقتك المتأخرة

لم يستطع السيطرة على اعصابه أكثر وقال:

ـ أنا إذا طلقتك سآخذ منكِ الفتاتان وسأتركك وحدك

ـ هل تهددني ياعزت؟

ـ أنتِ ما اضطرتيني لذلك.

تحاملت نجلاء على نفسها وخرجت له لتواجهه وفور أن رآها

قال:

ـ كل ما يحدث الآن بسببكِ، أنتِ سبب نكبتي، منذ أن عرفتكِ وأنا من سيء لأسوأ، ليتكِ متِ لنرتاح كلنا منكِ.

أخذت نجلاء تبكي واشفقت عليها أمل فقالت له تعاتبه:

ـ اتقي الله فيها إنها مريضة وكاد جنينها أن يُجهض

ـ ليت حدث ذلك، أنا لا أريد ذلك الطفل ولا أريدها

ثم توجه بالقول لنجلاء وقال:

ـ أنتِ طالق، طالق، طالق

ثم قال لأمل:

ـ أما أنتِ فلا، لن أطلقك أبدا وأتمنى أن تعودي لرشدك وتُقدري ما فعلته الآن لأجلك.

ثم غادر وجلست أمل إلى جانب نجلاء تواسيها التي أخذت في البكاء دون توقف ، وعلى مسافة قريبة منهما كانت سارة تستمع لكل كلمة ترددت في المكان قبل قليل.

***

باءت محاولات عزت كلها بالفشل في أن يعود لأمل، ورفضت هي أن تعود له وأصرت على الطلاق ولكنه أقسم أن لن يطلقها فهو لا يتخيل حياته من دونها وعندما علم أنها تأوي نجلاء عندها اندهش كثيرا من تصرفها فقد كان يظن أن طيبة قلبها ستشمله هو فقط دونا عن غيره.

توصلت أمل بعد تفكير طويل لحل بأن تظل على عصمته ولكن كل منهما يعيش بمكان، فقد خشيت على مستقبل ابنتاها عندما يأتيهما عريس ويعلم أن أبويها منفصلان، واطمئن عزت قليلا

لذلك الوضع لعل وعسى أن تعدل عن قرارها ويعودا لبعضهما كما ذي قبل.

ومرت الأيام والشهور لتحين ولادة نجلاء، كانت ولادة متعسرة وحدثت مشاكل للجنين ثم وُلد ميتا، وبالرغم كرهها لعزت إلا أنها حزنت عليه بشدة، وكان ما يهون عليها الأمر هي معاملة أمل الطيبة لها، ثم قررت أن تنزل للعمل حتى تخفف عن أمل الحِمل ووفقت في العمل بشركة كبيرة توسطت أمل لها للعمل بها، وتدرجت في المنصب إلى أن وصلت لمكانة لم تكن تتخيلها وكانت محط اهتمام الجميع وأصبحت حياتها مستقرة إلى حد كبير.

***

بداخل القطار

لفت انتباه أمل عصبية سارة على ابنتها الغير مبررة، ثم تعصبت على ابنها هو الآخر وضربته، نهضت أمل وجلست إلى جابنهم ثم طلبت من الطفلين أن يذهبا للعب مع منة؛ فهرعا الطفلان نحو منة هروبا من قسوة أمهما التي باتت عادة لديها مؤخرا.

ربتت أمل على كتف سارة وقالت:

ـ ماذا بكِ يا حبيبتي، أنتِ لستِ على طبيعتك تلك الأيام

قالت سارة باقتضاب:

ـ أنا بخير حال لا تقلقي

ـ سارة أنا أعرفك جيدا وأكثر من نفسك أيضا؛ أنتِ لستِ على ما يرام، هل لديكِ مشاكل مع حازم؟

ـ اطمئني يا أمي أنا وحازم متفاهمان تماما

ـ حمدا لله، أدام الله تفاهمكما، هل هناك مشاكل في العمل تواجهك؟

ـ لا على العكس تماما فأنا انتظر ترقية عما قريب

ـ مبارك يا حبيبتي أسعدتيني

نظرت سارة لها بثقة وقالت لها:

ـ أريد منكِ أن تباركِ لي على موضوع أهم

ـ ما شاء الله، أكثر الله من نجاحاتك يا حبيبتي، أخبريني لأفرح معكِ

ـ حازم سيتزوج عما قريب

تبدلت ملامح أمل وقالت:

ـ ماذا؟!

ـ لا تقلقي إنها رغبتي أنا، وأنا رشحت له العروس المناسبة

ـ ماذا تقولين؟!

ـ كما سمعتِ يا أمي، وللعلم مهما تحدثتِ معي فلن أعدل عن قراري؛ فهو دون رجعة ولا تجعليننني أندم أنني أخبرتك.

التزمت أمل الصمت عندما عادا الطفلان وعلى وجههما ابتسامة كبيرة بسبب الحلوى التي أعطتها منة لهما، ومن بعيد نظرت لها نجلاء بتساؤل عندما شعرت أن هناك شيء غير طبيعي بها، ولكن أمل طمئنتها وابتسمت ابتسامة وحدها نجلاء فقط من تعرف أن خلف تلك الابتسامة أمر غير سعيد بالمرة

***

الفصل السادس

الحكاية الثالثة

زمن العجائب

شهدت سارة على الكثير من الأحداث الصعبة في منزلهم، كانت تركز جيدا مع كل تلك الأحداث وتنفعل معها دونا عن إسراء التي كانت تعيش مع نفسها حرفيا، فلم تكن تبالي بشيء مما يحدث حولها، كان كل ما يهمها فقط هو رؤية والدتها سعيدة ومرتاحة البال وقد كانت والدتها بالفعل كذلك منذ أن انفصلت عن والدها.

بعد تلك المشكلة التي حدثت بين أمل وعزت تغير تفكير سارة وأصبحت تكره الرجال، كانت ترى أنهم وراء كل نظرة حزينة على وجه امرأة على وجه الأرض، عقلها المراهق هو ما استعب ذلك واقتنع به تماما، كانت تعامل نجلاء وابنتيها معاملة حسنة كما كانت تعاملهم والدتها.

شعرت بالذنب عندما فرحت بموت طفل نجلاء، لم تكن تريد اخوة آخرين من والدها؛ فقد آلمها أنها بالفعل لديها اخوة من زوجته الأولى ولكنهم لم يلتقوا يوما، لم تكن أمل السبب في ذلك الأمر؛ بل على العكس لقد رحبت به كثيرا، ولكن المشكلة كانت تكمن في زوجته الأولى نفسها التي كانت تحمل الحقد والضغينة لأمل وابنتيها وورث ذلك الحقد أولادها أيضا.

خلال العامين الأولى من الجامعة كانت سارة سعيدة خاصة أنها اختارت مجال الهندسة التي كانت تعشقه، لم تكن تتعرف على زملائها من الشباب كما كانت صديقاتها يفعلن، لم تفلح نصائحها معهن بالابتعاد عن ذلك الخطر المدقق، وظلت على ذلك الحال إلى أن تعرفت على حازم والذي كان معيد يُدرس لهم بالكلية، في البداية لم تفهم سر تلك النظرات خلف نظارته الطبية لها ولكن

صديقتها تُقى نبهتها للأمر، لم تصدقها أو آثرت عدم تصديقها إلى أن اضطرت للغياب عن الكلية لعدة أيام بسبب مرضها فسأل حازم عنها صديقاتها ولم يخفى على تُقى لهفته الملحوظة، وعندما زارت تُقى سارة بمنزلها قصت عليها ذلك وأخبرتها أنه منذ أن غابت وهو يطلق لحيته وأصبحت نظراته تائهة تبحث عنها، لم تعرف سارة لمَ تأثرت بكلام تُقى وشعرت بحنين غريب لرؤية حازم، كانت تتوق بأي شكل أن ترى انطباعه وتعبيرات وجهه عندما تقع عينيه عليها بعد كل ذلك الغياب، وبالفعل لم تُكذب سارة خبر ونزلت إلى الجامعة بالرغم من أنها كانت لا تزال في فترة النقاهة، تعمدت أن لا تدخل قاعة المحاضرات من بداية المحاضرة، رأته من بعيد وهو يدخل إلى القاعة ويبدو هزيلا للغاية، لم يخفى عليها أيضا سوء حالته وهندامه الذي كان يهتم به كثيرا من قبل.

دلفت إلى القاعة بكل ثقة أثناء ما كان يُحاضر، لاحظت أنه توقف عن الشرح، ثم قال لها بسعادة لم يستطع إخفاؤها:

ـ حمدا لله على سلامتك يا سارة

قالت له باقتضاب:

ـ أشكرك.

ثم جلست بين صديقاتها وغمزت تُقى لها وقالت لها هامسة:

ـ ألم أخبرك.

ابتسمت سارة رغما عنها فقد كان قلبها هو ما كان يبتسم؛ بل كان يتراقص فرحا من الداخل.

استمرت قصة حبهما لمدة عامين كاملين ثم عندما طلب حازم أن يجلس مع والدها ليطلبها منه شعرت بالقلق، لم تكن تريد أن يدخل والدها في حياتها من جديد، كانت تخشى لقاؤه بعد أن

أضمرت الكره له، وعندما أخبرت والدتها بذلك قالت لها:

- إنه في النهاية والدك يا حبيبتي ويجب أن يطلبك حازم منه

- ولكني لا أريد رؤيته، ولا أريد أن يحضر يوم عرسي

أشفقت أمل عليها وقالت:

- أنتِ وشقيقتك ليس لكما دخل بما حدث بيننا، هو في النهاية والدكما وله حق عليكما

- ليتكِ تطلقتِ منه حتى لا تجمعنا به أية علاقة بالمرة

- حتى لو كنت تطلقت منه لم يكن ذلك سينهي علاقتكما به أنتِ وشقيقتك، واطمئني يا حبيبتي فهو لن يقف بأي شكل في طريق سعادتك

- لن يجد الوقت لذلك بالطبع، يكفيه حكاياته وفضائحه مع النساء التي تصل إلينا كل يوم.

قالتها وغادرت وجلست أمل في حزن تشفق على ابنتها التي على ما يبدو تأثرت كثيرا بما يفعله والدها وتمنت من كل قلبها ألا يؤثر ذلك على حياتها الجديدة مع حازم.

***

لاحظ حازم عندما تقدم لطلب سارة للزواج تلك العلاقة الغير سوية بين سارة ووالدها، هو كان على علم بأن ابويها منفصلان ولكن ليس بشكل رسمي، لم يتدخل كثيرا في الأمر واكتفى بما كانت تخبره به دون تعمق في الأحداث، وحان يوم العُرس وكان يوما جميلا للغاية، كانت سارة عروس جميلة مثل الأميرات التي كانت تشاهدهن بالتلفاز، وكان حازم كالأمير الذي جاء بحصانه ليأخذها معه لعالم جديد جميل حالم.

بعد مرور عام واحد على زواجهما رُزقا بفتاة أطلقوا عليها سلمى، سلمى كانت كل حياتهما وبالأخص سارة التي كانت تهتم بها كثيرا وسرعان ما قل اهتمامها بحازم، كان يلومها في كثير من الأحيان على ذلك فكانت تقول له:

ـ أنت كبير كفاية لتنطق وتقول ما تحتاجه بل ومن الممكن أن تخدم نفسك بنفسك، أما عنها فهي مجرد طفلة لا حول لها ولا قوة.

وظلا على هذا الحال ثم لاحظت سارة على حازم شيء جديد عليها كليا؛ فقد كانت كلما خرجت معه في مكان أو مناسبة تلاحظ نظرات الإعجاب في عينيه بأي فتاة جميلة يراها، نبهته لذلك الأمر وتشاجرت كثيرا معه، ولكن مع الأسف كان طبع لديه ولم يستطع أن يقلع عن تلك العادة السيئة.

بعد عام ونصف رزقهما الله ب محمد وانشغلت سارة أكثر، ولكنها قررت فور أن يشتد عوده أن تعود لعملها من جديد، فوجئت بمعارضة حازم لها الذي كان يريدها أن تهتم بهم وبالمنزل فقط، كانت تقول له:

ـ أنا لم التحق بالهندسة لأكون ربة منزل، أنا أريد أن أحقق ذاتي وطموحي وأنت لم تمانع عملي قبل اقبالنا على الزواج

ـ هذا لأننا لم نكن بذلك الوضع الحرج الآن؛ فها أنتِ من دون عمل ومع ذلك تقصرين في حقي وحق ابناءك، ما بال عندما تنشغلين بالعمل ماذا سيحدث حينها؟

ـ أنا لست مقصرة من جهة أحد، أنت فقط تفكر بأنانية، تريدني أن اجلس بالمنزل ليلا ونهارا لاهتم بك، أشعر أنك تغار من طموحي وتخشى أن اتفوق عليك

ـ أفيقي يا سارة.. من هذا الذي ستتفوقي عليه، ولماذا أخشاكِ من

الأساس، أنتِ تتوهمين ذلك؟!

ـ حسنا إن لم تكن تخشى نجاحي اتركني لأعود للعمل

ـ هنيئا لكِ بالعمل.

نفذت سارة ما برأسها ولم تسمع لنصائح والدتها، ألحقت ابناءها بالحضانة لتتفرغ للعمل، ومن بعدها لم تعد تهتم بحازم بالفعل وكأنها قصدت ذلك لتنتقم منه، ولكن حينما عرفت من صديقاتها أن هناك طالبات بالكلية يلتففن حوله ويحيطونه بالاهتمام والاعجاب شعرت بالقلق؛ خاصة وهي تعلم جيدا بعادته السيئة التي لم يكف عنها ألا وهي نظرات الإعجاب التي تراها على وجهه كلما رأى فتاة جميلة.

لم تكن سارة تريد أن تكون ضحية مثل والدتها، خشيت أن تتكرر مأساة والدتها ويفعل حازم ما فعله والدها من قبل، لم تتحمل أن تراه يخونها أو يتزوج عليها من يختارها هو، وهنا وجدت مبتغاها فقد أتت لها فكرة أن تزوجه ممن تختارها هي له، وما المشكلة في ذلك فها هي والدتها منسجمة كثيرا مع ضرتها وهذا ليس النموذج المثالي الوحيد الذي رأته كذلك.

عندما واجهت حازم برغبتها تلك ألجمته المفاجأة، شعر بالغرابة من طلبها، ولكنها أكدت له أنها ستكون مرتاحة طالما هو سيكون مرتاح وحتى يجد من يهتم به ليلا ونهارا على حد قوله وتتفرغ هي لطموحها؛ هكذا كانت تفكر، ثم تركته ليفكر في الأمر بعد أن أكدت له أنها رشحت له عروس مناسبة وجميلة للغاية ستسر عينه بها والأهم أنها من اختيارها.

***

، الفصل السابع

بداخل القطار

جلست أمل تتطلع من النافذة إلى الطريق الطويل أمامها، لم تكن ترى أي شيء يمر من أمام عينها، فقط كانت ترى ذكرياتها مع عزت وما حدث بينهما، انفلتت دمعة حارة على وجنتها ولاحظت نجلاء ذلك التي كانت تجلس بصحبة الفتيات، ثم أسرعت نحوها وسألتها بلهفة:

ـ ما بكِ يا حبيبتي؟

ـ أنا بخير

ـ لا لستِ بخير، ماذا حدث أخبريني؟

ـ سارة فاجأتني بموضوع غريب، إنها..

ـ إنها ماذا؟

ـ لقد قررت أن تُزوج زوجها

ـ ولماذا تفعل شيئا كهذا؟

ـ لا أعلم، لقد صارحتني بهذا للتو دون ذكر أسباب

ـ عندما نصل إلى وجهتنا اجلسي وتحدثي معها، أنتِ أمها أقرب شخص إلى قلبها

ـ سأفعل

ـ لا تحملي هم لشيء حتى لا يرتفع عليك الضغط يا حبيبتي

ربتت أمل على يدها وقالت:

ـ لا تقلقي عليّ.

ومن بعيد لاحظت نجلاء شرود إسراء الواضح فطلبت من هبة أن تجلس إلى جانبها لترى ما بها، في البداية رفضت هبة ولكنها رضخت بعد ذلك لوالدتها، وعندما جلست إلى جانب إسراء

نهضت إسراء على الفور وجلست في مقعد آخر وحدها، اندهشت نجلاء من تصرفها كثيرا فطلبت من سارة أن ترى هي ما بها، فقالت لها سارة بهمس:

- هي ليست على ما يرام

- لمَ ما بها؟

- تعالي لأخبرك بعيدا عن أمي لأنها طلبت مني أن لا أخبرها بشيء.

استأذنت نجلاء من أمل وجلست بعيدا مع سارة، وتوسمت أمل خير لعل نجلاء تستطيع التحدث والتفاهم مع سارة فهما متقاربتان في العمر نسبيا ولعلها تنجح معها.

جلست نجلاء تستمع لسارة التي قالت:

- إسراء تريد الطلاق من زوجها

شهقت نجلاء وقالت:

- ماذا؟!

- اخفضي صوتك لئلا يسمعك أحد، إسراء حلفتني أن لا أخبر أي شخص

- حسنا.. ولكن ماذا حدث بينهما لقد كانا مثل السمن على العسل؟!

- لقد كانا كذلك بالفعل حتى حدث ما حدث

- وماذا حدث؟

- سأخبرك.

***

الحكاية الرابعة

حبٌ مزيف

(غريب هذا الحب أناني في كثير من الأحيان، مريب كبئر ليس لها قاع، تقع فيه دون أن تشعر وتذق حلاوته ولكن سرعان ما يتغير المذاق).

تلك الكلمات التي كتبتها إسراء للتو ثم نشرتها على صفحتها على الفيس بوك، كانت تفكر وقت كتابتها في أشياء كثيرة من ضمنها الحب الذي كان يجمع بين أبويها وكيف تحطم على صخرة الواقع، شعرت بالشفقة على والدتها التي قوبل حبها الكبير بالغدر؛ بل وتحمل فوق كتفها حمل ليس حملها؛ فها هي تأوي ضرتها بابنتيها وتساعدهم حتى يستطيعوا الوقوف على أقدامهم، على الرغم من أنها ليست مُرغمة على فعل ذلك، أما عنها فهي لم تحبهم أبدا، لم تستطيع النسيان كوالدتها أن نجلاء خطفت أبيها منها، لم تصدق برائتها ولا قصتها الحزينة يوما، تشعر أنها تدعي كل ذلك ووالدتها المسكينة تصدقها مع الأسف.

أرادت إسراء الهروب من منزلها بشدة، لم تكن تحب المكوث فيه؛ لذا كانت بعد الجامعة تذاكر مع صديقاتها وتعود قبل الليل بقليل لتخلد إلى النوم على الفور وفور أن ينام الجميع تستيقظ هي لتفعل ما يحلو لها.

جلست تتابع التعليقات على منشورها، لفت انتباهها شخص غريب ترك لها تعليق مفاده: وما أدراكِ أنتِ بالحب؟

اندهشت من تعليقه وهمت أن ترد عليه بطريقة هجومية ولكنها عدلت عن الأمر، وفي اليوم الثاني ترك لها تعليق يشرح فيه معنى الحب الحقيقي، وكادت أن تحظره ولكنها فوجئت أنه شقيق صديقتها بالجامعة.

مرت الأيام ومحاولات كريم لا تنتهي لاستمالة إسراء نحوه، كان

يأتي لها بالجامعة بحجة أن يقل شقيقته إلى المنزل وفي أحيانٍ كثيرة كان يجلس معهم بالساعات، اجتاحها بأسلوبه المميز وثقافته الواسعة، سرعان ما تعلقت به فقد كان رجلا بحق، وصارحها هو بمشاعره وتقدم لخطبتها على الفور، كل شيء مضى بسرعة أذهلتها هي شخصيا، وبعد الزواج عاشت أجمل أيام حياتها حرفيا مع كريم لم يكن ينغص فرحتها سوى تأخر الحمل، سعت هي للفحص وأقنعت كريم بأن يخضع للفحص أيضا بالرغم من اقتناعه أنه لم يمر الكثير فقد مضى عام واحد فقط على زواجهما، وعندما خضعا للفحص لم تكن هناك موانع حقيقة تمنعهما عن الانجاب فكلها أسباب سهلة العلاج منها، ولكن مع ذلك لم يحدث حمل مما أثر على نفسية إسراء وجعلها شديدة العصبية وتبدلت أحوالها كثيرا.

التحقت هبة ابنة نجلاء بثانوي تمريض وفي عامها الثالث أتى لها كريم بواسطة لتتدرب بالمشفى التي يعمل بها، كان بطبيعة الحال يوصلها معه ذهابا وإيابا مما أثار حفيظة إسراء التي كانت بطبيعة الحال لا تميل لها أو لوالدتها.

ذات يوم عزمت أمل الجميع عندها بالمنزل وجلست هبة تتفحص هاتفها، ثم حضر كريم من العمل، كان آخر من يحضر كعادته بسبب عمله، مال على إسراء وقبلها في رأسها كما عودها، ثم التفت لابناء سارة وأخذ يداعبهما، وكانت إسراء تراقبه عن كثب وهي تشعر بالحسرة، لاحظت عينيه الزائغتين وأنه مكسور القلب، رجحت ذلك بسبب مشكلة عدم انجابهما، ذهبت لتحضر الطعام مع والدتها لتخرج من تلك الحالة وعندما عادت وجدته ينظر نحو هبة بهيام، هكذا هي شعرت؛ الآن فقط فهمت سر إنكساره.. إنه يحب.. مؤكد يحب، ويحب من ابنة ضرة والدتها!!

أثبتت الأيام لإسراء ما كانت تخشاه، فقد لاحظت اهتمام كريم بهبة الملحوظ، كان يكبرها بأربعة عشر عاما وكانت هي تناديه

بعمو، لاحظت ضيقه بسبب مناداتها إياه بها وبعد عدة أيام أقنعها تناديه باسمه، كادت إسراء أن تحترق بسبب غيرتها وجلست مع كريم ذات يوم وقالت له:

ـ لماذا لم تعد تحبني؟

ـ ومن قال ذلك؟

ـ كل تصرفاتك، ثم إنني أعلم بسرك الصغير

نظر لها بتساؤل فقالت:

ـ أنت تحب أليس كذلك؟

ـ بلى بالطبع

وعندما نظرت له مندهشة قال:

ـ أحبك أنتِ

ـ خطأ أنت تحب امرأة أخرى وتحديدا فتاة لم تتعدى السابعة عشر من عمرها

ـ ماذا تقولين، هل تهذين؟

ـ أنت تحب هبة لا تنكر

نهض وقال بحدة:

ـ هل جننتِ؟

ـ أنا لست مجنونة، لقد رأيت نظراتك لها، وشعرت باهتمامك بها

ـ إنه مجرد اهتمام أحمله لها كأخت صغرى لي، لقد رأيت فيها أختي التي توفاها الله وهي صغيرة

صرخت فيه وقالت:

ـ لا تكذب، في جميع الأحوال الحياة أصبحت بيننا مستحيلة وأنا لن استمر على هذا الوضع لذا طلقني يا كريم.

صُدم كريم من تصرف إسراء وطلبها الطلاق منه، وتركها تسافر مع والدتها لتعيد التفكير بعيدا عنه، أما عنها فقد اتخذت قرارها، هي لن تنتظر أن يفعل بها كريم مثلما فعل أبيها بأمها، هكذا هي ظنت.

***

بداخل القطار

انتهت سارة من سرد كل شيء لنجلاء مع الفارق أنها حجبت هوية تلك الفتاة التي أحبها كريم، واندهشت نجلاء مما سمعته وشعرت أن هناك شيء خطأ؛ فها هي سارة تفاجئهم بقرارها العجيب ومن ثم إسراء، تساءلت لمَ كل ذلك يحدث الآن تحديدا ولكن لم تكن هناك إجابة واضحة، وزاد من قلقها شرود هبة الواضح وجلوسها وحدها، حيث كلما جلس أحد إلى جانبها منهم تركته لتجلس وحدها ولم تنطق بكلمة منذ بداية الرحلة واكتفت باستماعها للموسيقي كعادتها مؤخرا، اقتربت نجلاء منها وسألتها:

ـ ماذا تسمعين؟

نظرت نحوها وقالت ببراءة:

ـ أول مرة تحب يا قلبي

ـ ذوقك رفيع مثلي

ـ أشكرك

ـ لمَ تجلسين وحدك؟

ـ لا أريد إزعاج من أحد

ـ أخبريني لمَ كنتِ معترضة على تلك السفرة؛ مع إنكِ كنتِ تشتاقين من قبل أن لزيارة الاقصر وأسوان؟

ـ ليس هناك سبب معين، كل ما في الأمر أنني كنت أود الالتزام بالتدريب بالمشفى حتى آخذ درجاتي كاملة

ـ حقا.. ولكن هذا ليس تفكيرك

ـ لقد تغير تفكيري كليا يا أمي

ـ منذ متى؟

ـ منذ زمن.

قالتها وأخذت تستمع للموسيقى مرة أخرى وتجاهلت والدتها تماما التي ما إن غادرت أسبلت عينيها وأخذت تستحضر صورة لشخص ما في ذهنها، اكتملت ملامحه بالبالطو الأبيض الذي يزيده وسامة وتألق ثم ابتسمت عندما أخذت تردد بينها وبين نفسها: أحبك.. أحبك.. أحبك يا كريم.

***

الفصل الثامن والأخير

الحكاية الخامسة

صغيرة على الحب

ماذا تنتظرون من فتاة نشأت في بيئة غير سوية، والدها توفاه الله وهي صغيرة فلم تتعرف عليه، عاصرت فترة عصيبة متنقلة من بيتها إلى بيت جدها لتعيش أسوأ أيام حياتها، عاملتها زوجة جدها أسوا معاملة، كانت تنتهز نزول والدتها إلى العمل لتذيقها هي وشقيقتها شتى أنواع العذاب من ضرب وإهانة نكاية في والدتها، حتى ظهر في الصورة شخص رائع يُدعى عزت.

شخص تغيرت كل ظروفنا بسببه، رأيت بسببه وجه أمي مشرقا، لم تعد تحمل الهم، عرف وجهها معنى الابتسامة والضحك، أصبح لدينا منزل هادىء جميل، تغيرت حياتنا ثلاثمائة وستون درجة، ولن أنسى بالطبع أنه سمح لي أنا وشقيقتي أن ننادە ب أبي، كانت فترة لطيفة كالحلم مرت سريعا ليحل محلها كابوس من نوعٍ آخر، لم أكن استعب وقتها ماذا يحدث بالضبط، عزت اختفى لم نعد نراه، أمي تبكي ليلا ونهارا، ثم انتقالنا لمنزل آخر وسط أناس نجهل هويتهم تماما.

أنهت هبة كلماتها ثم أخفت دفتر مذكراتها بعناية عندما سمعت أحد يناديها، شعرت بارتياح بعدها بعد أن أفرغت تلك الشحنة السالبة التي كانت مسيطرة عليها على الورق، نصحتها بذلك صديقتها بالمدرسة بعد أن كانت هبة تمر بظروف صعبة، فقد تزوج المدرس الذي كان يُدرس لها وتهيم به عشقا، لم يكن الأول بالطبع فقد تعودت هبة التعلق بكل شخص يدخل حياتها، لم تكن تعي أنها تبحث عن أب في المقام الأول وليس محب، وظلت تائهة حائرة إلى أخذها كريم لتتدرب معه بالمشفى، كان كريم اسما وخلقا، أغدق عليها باهتمامه ومعاملته الحسنة لها، اهتم بها وكان دوما يردد لها: أنتِ مثل أختي الصغيرة.

وحاولت أن تقنع نفسها بذلك خاصة وأنه زوج إسراء ابنة السيدة التي آوتهن وأغدقت عليهن من حبها وحنانها، لكنها لم تستطع منع نفسها من حبه، كانت تعشق قربه لها؛ معها عذرها فقد كان يفوقها عمرا ويعاملها معاملة طيبة وهذا ما كانت تحتاجه وأكثر.

***

نهاية الرحلة

وصلن أخيرا إلى وجهتن، مدينة الأقصر الساحرة التي لطالما تمنت أمل زيارتها، ذهبن إلى الفندق ليرتحن من مشقة السفر

وبعدها اتفقت أمل مع مرشد سياحي ليأخذهن في جولة سياحية.

علمت نجلاء بالصدفة أن دكتور حبيب محسن سيقوم بعمل ندوة بذات الفندق الذي يمكثن به، هو طبيب في علم النفس ولايف كوتش ويؤمن بالطاقة وعالج الكثير من خلالها، فور أن علمت نجلاء بميعاد ندوته هرعت للجميع وأخبرتهن بميعادها، في البداية لم يهتم أحد عدا أمل، ولكن عندما انضمت أمل لصفها استطاعا إقناع بقيتهن.

جلسن جميعا ينتظرن حضور دكتور حبيب الذي سيناقش معهم أهم النقاط التي ذكرها في كتابه الجديد، وكان التلفاز يغطي ذلك الحدث.

دخل دكتور حبيب القاعة بطلته الجميلة وألقى عليهم التحية وشرع في الشرح، تحدث عن الكثير من الأشياء من ضمنها قانون الجذب والتي كانت نجلاء قد أخذت عنه فكرة من قبل ولكنها لم تحاول تطبيقه أو التعمق فيه.

تردد صوت دكتور حبيب في القاعة ولم يقاطعه أحد وهو يقول:

ما المقصود بقانون الجذب؟

إن صح القول فإن قانون الجذب هو واحد من القوانين الروحانية التي تحكم الكون، فعلينا أن نعترف أن الكون ينقسم إلى جانب مادي وجانب روحي، عدم الاعتراف بهذا الشيء يعبر عن خلل واضطراب لفهمنا للكون.

نأتي لقانون الجذب مرة أخرى ومن الممكن أن نقول أنه يقوم على فكرة واحدة وهي أن كل ما تفكر به ينجذب إليك، أي أن تفكيرك يشبه المغناطيس إذا أردت أن تجلب من خلاله الأفكار السلبية عن حياتك فسوف تنقلب الدفة ضدك وتجد أن كل الأمور

من حولك تسوء.

وعلى العكس إذا كان تفكيرك إيجابيا وقررت أن تفكر في أن تجذب لحياتك كل الأمور الإيجابية فسوف تسير الرياح في الاتجاه الذي تريده أنت.

وهنا علينا أن ندرك نقطة مهمة للغاية وهي أن قانون الجذب لا يسير بشكل عشوائي، فالأمر لا يعني أن تجلس وتنظر إلى السماء وتفكر بكل أريحية أن تهبط عليك ثروة وساعتها سوف تستجيب الطبيعية لك وتجد الساحرة الطيبة أمامك لتقول لك أن الحياة استجابت لك.

لكن الفكرة تكمن في أن تضع لتفكيرك قواعد يسير من خلالها وتمنع أفكارك من التحرك بعشوائية ودون أن تقيدها وتنظمها في الاتجاه الذي تريدها أن تذهب إليه. وأساس قانون الجذب يقوم على فكرة أن كل الأفكار التي تقتنع بها داخل عقلك فهي قابلة لأن تصبح حقيقة على أرض الواقع، فمثلاً لو كانت أفكارك تدور في إطار سلبي فهذه الأفكار سوف تتحول إلى العديد من الأحداث السلبية في حياتك، وعلى سبيل المثال لو كانت الأفكار التي تغذي بها عقلك كل يوم أنك شخص مصاب بالنحس ولست محظوظاً أبداً فتأكد أن الظروف في كل يوم سوف تتحول ضدك وسوف تثبت لك أن مصاب بنحس فعلي، لكن على الجانب الآخر إذا كانت الأفكار التي تغذي بها عقلك بشكل يومي هي أنك إنسان يستطيع أن يتغلب على الحظ السيء وأن كل المشاكل التي تواجهك من الممكن أن تجد لها حلولاً فسوف يتحول الأمر لصالحك.

كان دكتور حبيب يتحدث عن قانون الجذب وأمل وعائلتها يستمعن له بتركيز شديد، نظرن لبعضهن البعض ثم وقفت سارة تستأذن الدكتور أن تسأله عن شيء لتوضح لها الصورة أكثر،

سألته:

ـ وما هي أهم متطلبات قانون الجذب؟

ابتسم وأجابها:

ـ هناك بعض الأمور التي يتطلبها قانون الجذب لكي يعمل في الاتجاه الصحيح ومنها نذكر التالي:

استخدام قوة العقل حتى تستطيع تحقيق ما تفكر به.

تخيل ما تريده أن يحدث.

وجود يقين داخلي في القلب أنك تستطيع تحقيق ما تريد.

وجود حالة قوية من التركيز الذهني لتحقيق الأهداف.

السعي العملي وراء تحقيق الأهداف المرجوة.

التدريب بشكل يومي على استخدام قانون الجذب بكل جوانبه.

أرادت إسراء هي أيضا تسأله عما تمر به وهل هي جذبت لها تلك الأحداث السيئة التي تحدث معها ولكنها آثرت الصمت خجلا من الحاضرين.

أكمل دكتور حبيب الشرح، ثم أخذت أمل تتذكر كل ما حدث معها وتربطه بحديث الدكتور، تذكرت كم من المرات شعرت بالغربة في بيتها بعد وفاة والدها، كانت تريد أن تغادر بيتها بأي شكل، ومع ذلك لم تكن متأكدة من أنها ستجد السعادة بعيدا عن بيتها وأهلها، أرادت أن تجد من يهتم بها، تعلقت بعزت لمجرد أنه اهتم بها وقدرها كما كان والدها يقدرها، انتظرت التقدير من غيرها فكانت بداخلها فجوة كبيرة في تقدير ذاتها.

نظرت نحو نجلاء التي ربتت على يدها وكأنها قرأت أفكارها، ثم أخذت تتذكر هي الأخرى كيف كانت تعاني مع والدها وأنها مع

الأسف جذبت إليها شخصان غير سويان يشبهان والدها، زوجها الأول ثم الثاني واللذان عاملنها بقسوة وجفاء بغض النظر عن تلك اللحظات القليلة السعيدة التي هنأت بها معهما، لم تكن تعلم أن لها يد في كل ذلك عندما لم تحاول المقاومة واستسلمت للظروف، نظرت نحو سارة التي كانت زائغة العينين.

أخذت سارة تتذكر كيف كانت تنظر نحو والدتها وهي مغلوبة على أمرها وذلك بسبب سوء اختيارها لشريك عمرها، كرهت الرجال وكانت تظن أن بابتعادها عن عالمهم أنها ستكون سالمة من غدرهم، ولكنها مع الأسف انجذبت لحازم بعد أن رأته كيف يحبها ويكن لها مشاعر جميلة،

ابتسمت بسخرية عندما تذكرت كيف كان ينظر للأخريات، لم يحترم وجودها، كان أناني يفكر في نفسه فقط، صورة مُصغرة من والدها، مما جعلها تسعى بقوة إلى أن تزوجه لتحذو حذو أمها دون أن تشعر،

نظرت نحو إسراء التي كانت تنظر نحو دكتور حبيب وهي غير مصدقة أنها من جذبت إليها كل تلك الأحداث السيئة بحياتها، أحبت كريم بسرعة وأرادت أن تهاجر من موطنها إلى موطن آخر، وها هي بسبب الحب تتذوق طعم العلقم والحسرة مثل أمها وكأنها لم تتعلم من أخطائها أو أنها جذبت لها كل ما هو سيء مثل ما يقول ذلك الطبيب،

نظرت نحو هبة التي نزلت عبراتها رغما عنها، حاولت إخفاء دموعها لئلا يراها أحد، أخذت تتذكر كيف أن عدم وجود الأب في حياتها جعلها تهرول خلف كل رجل يفوقها عمرا لتشبع ذلك الفراغ الرهيب في حياتها، اكتشفت أن ما شعرت به لم يكن حبا بل كانت عاطفة أخرى كادت أن تخرب حياتها وحياة غيرها، نظرت نحو إسراء التي ربتت على يدها وكأنها قرأت أفكارها، وظلل على

جميعهن حالة من الرضا والقناعة، وقد قررت كل واحدة منهن أن تصلح ما أفسدته في حياتها، فقد اخترن عدم الاستسلام لأية ظروف والمحاربة بعزيمة وإصرار لإنجاح حياتهن.

***

البداية

عندما عادوا جميعا إلى القاهرة وقد تغير تفكيرهن وعزمن على التغيير؛ تفاجأت كل منهن بأحداث سعيدة شتى، فها هي سارة عدلت عن قرارها وما أسعدها حقا هو رفض حازم لقرارها من نفسه، اعترف لها بأنه ربما يكون مخطىء وأنه سيسعى للتغيير.

أما عن إسراء فعندما عادت استقبلها كريم استقبال رائع لم تكن تتخيله، أقسم لها أنها حبه الوحيد وكل حياته وأنه أبدا لم يفكر في غيرها، وأنه بالفعل يعامل هبة مثل أخته الصغرى فصدقته واختارت أن تعيش معه في سعادة وهناء ولم تعد تنتظر حدوث الحمل بلهفة كما ذي قبل وبعد مرور أربعة أشهر فاجأتها أعراض حدوث الحمل وقد أكد لها الطبيب ذلك بالفعل.

جلست هبة مع نفسها جلسة مصارحة، استعانت بمذكراتها ولكن تلك المرة بإيجابية، قررت أن تحيا حياة سوية، لن تبحث عن الحب تلك المرة، فهي لايزل المشوار أمامها طويل، فأمامها حلم يحتاج لعزيمة؛ ستصبح ممرضة تساعد غيرها وعاهدت نفسها أن ترتقي في حلمها لما هو أكبر.

***

جلست كل من أمل ونجلاء تحتسان القهوة، قالت نجلاء لأمل:

ـ اعلمي أن ذلك الفنجان هو الوحيد الذي ستتناولينه اليوم لئلا يرتفع الضغك لديكِ

قالت لها بتأفف:

ـ اصمتِ قليلا ودعيني استمتع به

ـ حسنا.. إنه جائزتك بسبب تكريمك اليوم في المدرسة

ـ لقد كنت سعيدة للغاية بذلك التكريم، وأكثر ما أسعدني يا نجلاء هو تغير سلوك سارة وإسراء، كل واحدة منهما تغيرت تماما وأصبحت حياتهما أفضل

ـ بلى بالفعل، حتى هبة لاحظت عليها ذلك

ـ أرأيتِ كم كانت تلك الرحلة ضرورية لنخرج مما كنا فيه، أنا أمر حاليا بأكثر لحظات الصفاء النفسي في حياتي كلها

ـ بل رأيت كم أن ندوة دكتور حبيب أثرت في كل واحدة منا بإيجابية

ـ صحيح.. أخبريني ماذا فعلتِ معه؟

ـ لست مرتاحة لمقابلته خارج العيادة، أنا مندهشة من طلبه هذا!!

ـ ألم تقولي أنه يريد أن يسئلك بضعة أسئلة عن حياتك؟

ـ بلى.. ولكني أشعر أنها ليست بدافع الجلسات النفسية التي أخضع لها معه

غمزت لها بعينها وقالت:

ـ يبدو أن هناك معجب بكِ

ـ لقد كبرت على مثل تلك الأشياء

ـ أبدا فأنتِ لازلتِ في عز شبابك

همت نجلاء أن تقول لها شيئا ولكن قاطعها جرس الباب، ذهبت لتفتح لتجد امرأة وبصحبتها طفلين صغيرين، سألتها:

ـ من تريدين؟

قالت المرأة بلعثمة:

ـ أريد مقابلة السيدة أمل في أمرٍ ضروري

قالت نجلاء:

ـ تفضلي

نهضت أمل لترى تلك السيدة ثم قالت:

ـ أنا أمل ماذا تريدين؟

ـ لقد جئت لأترك معكم هذان الطفلان إنهما ابناء الأستاذ عزت ووالدتهما توفت منذ أسبوع وأنا جارتها، والأستاذ عزت سافر وليس هناك أحد ليعتني بهما.

تبادلت أمل ونجلاء النظرات ولم تستطع إحداهما النطق بكلمة.

تمت بحمد الله.

وإذ ربما إلى اللقاء في جزء ثاني من نساء مهمات على القطار.